Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد يئس العرب من معارضة القرآن تيقنا أنه لا قبل لهم بها واستبصارا في حقيقة هذا الكلام وأنه مما لا يستشرى الطمع فيه وإنه وحي يوحي، وهو عينه أيضاً بعض ما اجتذبهم إليه وعطفهم عليه حتى كان بلغاؤهم يستعمونه وتصغى إليه أفئدتهم ثم يتلاومون على ذلك.

روى أن ثلاثة من بلغاء قريش ـ الذين لا يعدل بهم في البلاغة أحد ـ وهم الوليد ابن المغيرة والأخنس بن قيس، وأبو جهل بن هشام، اجتمعوا ليلة يسمعون القرآن من رسول الله ﷺ وهو يصلي به في بيته، إلى أن أصبحوا، فلما انصرفوا، جمعتهم الطريق فتلاوموا على ذلك وقالوا إنه إذا رآكم سفهاؤكم تفعلون ذلك فعلوه واستمعوا إلى ما يقوله واستمالهم وآمنوا به، فلما كان في الليلة الثانية عادوا وأخذ كل منهم موضعه، فلما أصبحو جمعتهم الطريق فاشتد نكيرهم وتعاهدوا وتحالفوا ألا يعودوا، فلما تعالى النهار جاء الوليد بن المغيرة إلى الأخنس بن قيس فقال: ما تقول فيما سمعت من محمد؟ فقال الأخنس: ماذا أقول؟ قال بنو عبد المطلب فينا الحجابة قلنا نعم، يقولون فينا نبي ينزل عليه الوحي والله لا آمنت به أبداً.

فما صدهم عن الإيمان إلا عصبية الجاهلية، أنفة من استماع الحق والخضوع له، وقد حكى القرآن كلامهم فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ (فصلت: ٢٦).

لكنهم لم يغلبوا القرآن، فهو نور الله وكلامه المبين: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف ٢١).

٢ـ وجوه الإعجاز

تنوعت وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فهو معجز كله من ناحية مبناه ومعناه، ومن الأسرار الدقيقة في القرآن تأثيره في القلوب وسلطانه على النفوس وسحره العقول لما له من طلاوة وحلاوة تخلص إلى الألباب في روعة ومهابة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ (الزمر: ٢٣).